

أضواء البيان

@ 56 @ ضرب لهذه الأمّة الأمثال في هذا القرآن العظيم ، ليتفكروا بسببها ، وببعض
أنها لا يعقلها إلا أهل العلم ، وأن اللّٰه يهدي بها قومًا ، ويضلّ بها آخرين .
وهذه الآيات الدالّة على ذلك كلّها ، فمنها قوله تعالى : { إِنَّ اللَّهَ لَا
خَالِدُونَ * إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا
فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْمَلُونَ أَنْزَارًا لِّلْحَقِّ مِنْ رَبِّهِمْ }
{ ، وقوله تعالى : { وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْءَانِ مِنْ كُلِّ
مَثَلٍ لِّعَلَّاهُمْ يَتَذَكَّرُونَ } ، وقوله تعالى : { وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ
نَضَرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّاهُمْ يَتَذَكَّرُونَ } ، وقوله تعالى : { وَتِلْكَ
الْأَمْثَالُ نَضَرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ } ، وقوله
تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبَ مَثَلٍ فَاستَمِعُوا لَهُ } ، والآيات الدالّة
على ذلك كثيرة معلومة ، والعلم عند اللّٰه تعالى . { وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَيَّ
الْقَرْيَةَ الَّتِي أُمُطِرَتْ مَطَرًا سَوَوَاءً أَفْلَامٌ يَكُونُونَ يَرَوْنَ نَهَا
بَلًا كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا } . أقسم جلّ وعلا في هذه الآية ، أن الكفّار
الذين كذبوا نبيّنا صلى الله عليه وسلم ، قد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء ، وهو
أن اللّٰه أمطر عليها حجارة من سجيل ، وهي سدوم قرية قوم لوط ، وهذان الأمران
المذكوران في هذه الآية الكريمة ، وهما أن اللّٰه أمطر هذه القرية مطر السوء الذي هو
حجارة السجيل ، وأن الكفار أتوا عليها ، ومروا بها جاء موضحًا في آيات أخرى .
أمّا كون اللّٰه أمطر عليها الحجارة المذكورة ، فقد ذكره جلّ وعلا في آيات كثيرة ؛
كقوله تعالى : { فَجَعَلْنَا سَافِلِيهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ
حِجَارَةً مِّنْ سَجِيلٍ } ، وبيّنا في سورة (الذاريات) ، أن السجيل المذكور نوع من
الطين ، وذلك في قوله تعالى : { إِنَّ زَآءَ أُرْسُلْنَا إِلَى قَوْمٍ مَّجْرِمِينَ
لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّنْ طِينٍ } ، ولا شكّ أن هذا الطين وقعه أليم ، شديد
مهلك ؛ وكقوله تعالى : { وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَّطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ
الْمُنذَرِينَ } ، وقوله تعالى : { لَعَمْرُكَ إِنَّ زَآءَ لَفِي سَكْرَتِهِمْ
يَعْمَهُونَ * فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ * فَجَعَلْنَا سَافِلِيهَا
سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّنْ سَجِيلٍ } .